إشراف /فاطمة رشاد

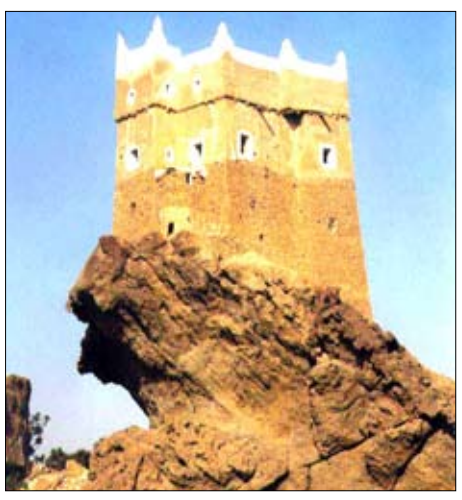

(هجرة الحضارة إلى بلاد البجه)

محاضرة للدكتور محمد جوبان في منتدى شبام الثقافي

عامر عيظة الجابري/ سيئون:

ضمن برنامجه الثقافي نظم منتدى شبام الثقافي بحضرموت محاضرة بعنوان (هجرة الحضارم إلى بلاد البجه والتي شارك فيها الدكتور/ محمد جوبان أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة حضرموت.. حيث بدأ محاضرته بالتعريف عن بلاد البجه كما تطرق إلى هجرة الحضارم إلى بلاد البجة التي كانت عبر ميناء الشحر في القرن السادس الميلاد وعند وصولهم أطلق عليهم سكان البجه اسم الحذارب أي الحضارم حيث اندمجوا مع قبائل البجة وأصبحوا حكاماً لعدد من الممالك في تلك البلاد كما تطرق جوبان في محاضرته إلى دور الحضارم في إدخال فنون القتال في بلاد البجه من خلال استخدام الحصان بديلاً عن البقر.

وتطرق إلى تحالف الحضارم مع قبيلة ربيعة وإقامة إمارة عربية عاصمتها النماس ومن حكام الحضارم في بلاد البجه هو زيد بن نمي كما أشار إلى دخول الحضارم الإسلام وترك الوثنية حيث لعبوا دوراً في حماية الحجاج حتى إيصالهم إلى ميناء جدة من بلاد البجه الواقعة بين البحر الأحمر والنيل من الجنوب الحبشة ومن الشمال قرية الخربه ومن الغرب النيل ومن الشرق البحر الأحمر والتي يطلق عليها حالياً جمهورية السودان .

وفي ختام المحاضرة طرح الحاضرون عدة أسئلة استفسارية عن تلك المحاضرة والتي قام بالرد عليها المحاضر الدكتور/ محمد جوبان.

حضر المحاضرة عدد من المهتمين بالشأن الثقافي والتاريخي والأدبي.

(قصيدة الشعر) مفارقة السائد الكتابي أم رد فعل لقصيدة النثر 1 - 3

ذياب شاهين

بالرغم من أن المشهد الشعري لم يفق من صدمة مسمى (قصيدة النثر) لحد الآن، وهو مسمى لا يزال يتفاعل ويثير الكثير من الجدل، ويفتح حوارا متعدد الاتجاهات مع المسمى أو ضده أو حتى نجد من لا يبالي بالمسمى إطلاقا ويتلقاها(أي قصيدة النثر) كما هي بعيدا عن سموم وأعاصير المصطلحات كي لا يفسد متعة تلقيها ، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن أدونيس وهو أحد روادها الأوائل قد طرح مسمى (كتابة الشعر بالنثر) وهو مصطلح أكثر بلبلة من الأول برأي الناقد حاتم الصكر لتأكيد الحاضنة الشعرية لها، أقول رغم كل ذلك يفاجئنا الشعراء بمفاجأة أخرى وهي ما يسمى بـ (قصيدة الشعر) التي تثير أيضاً أسئلة مضافة عن جدوى الاسم وجذوره وكذلك شرعيته.

عن بدايات قصيدة الشعر وعن ظروف نشوئها و الدعوة إليها يخبرنا بذلك د.فائزالشرع وهو من روادها والمنظرين لها قائلاً:

(كما يتشقق التراب عن بذرة غادرت الكمون والانغمار بعيدا عن السطح، حيث الضوء وممارسة النضوج مثلما تفعل أي شجرة عملاقة، لم تكن الانطلاقات الشعرية لدى أي جيل وأي اتجاه - ومنه الشعراء الذين انتدبوا أنفسهم لكتابة نوع متميز من الشعر، توافقوا على مقترح أن يكون قصيدة شعر- بعيدة عن تقمص دور النضوج في الرؤية والوسائل والتجربة، سواء أكان هذا الشعور انعكاساً لقدر من التضخم الذاتي أو الجماعي، أم كان حقيقة استطاعت النباهة المبكرة أن تلتقطه، لكن تكثيف السعي في منطقة الاشتغال على إنتاج نموذج متميز يحقق استقلالية الصوت، بعد اكتساب القدرة على إصدار ذلك الصوت (اكتمال عدة الكتابة الشعرية)، كان الحافز الأشد تأصلا في الممارسة الكتابية لأقطاب ذلك التجمع الحميم).

لو رفعنا الإطار الإنشائي للقول أعلاه مع استطالاته المبهمة على مستوى الصياغة سنفهم منه أن هنالك مجموعة من الشعراء انتدبت نفسها لكتابة نوع متميز من الشعر أسموه بـ (قصيدة الشعر)، وبالرغم من أن هذا النوع المتميزمن الشعر (بحسب ما يقول الداعون إليه) يدعو إلى عمل قطيعة جمالية مع ما هو موجود من شعر سواء مع ما يسبقه زمانياً أو مع ما يجاوره زمنيا ليكون متميزا، لكن الشعراء الداعين إليه هم من التواضع ما يجعلهم بعيدين عن تقمص دور النضوج في الرؤية والوسائل والتجربة، وهم بذلك يحاولون أن ينأوا بأنفسهم عن أية نرجسية متضخمة قد تورطهم بهإ ذواتهم الإنسانية؛ أو هو فعلاً موجود عندهم التقطوه نتيجة نباهتهم، ولكنهم وطنوا أنفسهم على إنتاج نصوص متميزة ومغايرة لتحقق مقولاتهم أعلاه لتتفق مع ما كانوا قد أعلنوه في بيانهم، وهذا ما سيلفت أنظار الجمهور والنقاد إليهم وكذلك سيكون حافزاً لاستمرارية تجمعهم.

بالطبع عندما يرتبط التجديد والتغيير بنظرة فاحصة يقودها وعي حاد بضرورة التغيير، سوف لن يعترض عليه أحد، ولكن أحيانا عندما يسبق التنظير لما هو غير متحقق كتابيا سيكون من العسير تقبله، وبالتالي سيكون علينا أن نتابع الجماعة لكي نرى كيف تعاملوا مع وليدهم الجديد وهل هو وليد شرعي أو ملفق، فعن البدايات أو بواكير هذا المشروع نعرف (أنه كان بعد منتصف العقد التسعيني من القرن الماضي ضمن رابطة الرصافة للشعراء الشباب، حيث دأب فيه الشعراء على دراسة الشعر والنقد دراسة فاحصة وذلك عن طريق التحليل الجماعي لأهم القصائد في الشعر العراقي والعربي، فضلا عن نماذج من الشعر العالمي).

وهذا يعني أن المشروع كان جماعيا أشترك فيه شعراء لهم تجربة في الكتابة والنشر وآخرون كانوا مفتقرين لأبسط عناصر الوعي، ولكن السؤال المطروح هو: إذا كان شعراء الجماعة في بداية حياتهم الكتابية ؛هل يمكن لهم أن يخالفوا السائد الكتابي؟، أو هل كانوا مهيئين فعلاً لكتابة نوع جديد من الشعر؟، ولو تركنا الإجابة عن هذا السؤال واستمرينا مع الجماعة في بداياتها ، نعرف أنهم قاموا بتوثيق ما كانوا قد أنجزوه في مشغلهم ، في منشور أشرعة سنة 1997م، وتطور حتى وصل قمته في العدد السادس حيث أعلنت فيه (قصيدة الشعر)، وبعد ذلك انفرط الجمع بعد قطاف ثمار المنجز وليتفرقوا لدواع اجتماعية وثقافية.

يقول الصحفي والناقد ناظم السعود بوصفه شاهدا على المرحلة التأسيسية :(ومن بين الأفكار التي نالت استحسان الجميع فكرة (قصيدة الشعر) التي ثورها أولا الشاعر والناقد فائز الشرع وحينها لم يكن المصطلح ثابتا في أذهان المجموعة، وملخص الفكرة هي أن النثر تطور واكتسى بكسوة الشعر، فهل يبقى الشعر موقوفا على ما قاله الأقدمون، أم ينبغي أن يكون للمحدثين رؤى جديدة تحرك الراكد من الشعر، ومن خلال المناقشات طرح الشاعر والناقد فائز الشرع المصطلح فاستحسنه كثيرون من الأعضاء).

ومن هنا نفهم أن مجموعة شعراء قصيدة الشعر تتكئ على فكرة رجراجة وهي (أن النثر تطور واكتسى بكسوة الشعر)، وهي فكرة خطيرة لو تم تبنيها تحت هذا الفهم، لأن شعراء (قصيدة النثر) يقولون إن الشعر هو الذي تطور إلى قصيدة النثر وليس العكس، وهذه إشكالية أخرى تدل على قصور فهم من قبل الجماعتين، فكل منهما ينظر إلى الأمر من الزاوية التي تخدم مشروعه، وهذا يقودنا إلى حقيقة قد تكون مرعبة وهي أن قصيدة الشعر إنما تمثل رد فعل على قصيدة النثر، وليس لكتابة قصيدة متميزة عن السائد الكتابي، كما أنها مبنية على فكرة رجراجة هي تطور النثر ليلبس ثوبا شعريا، ولكن إذا سلمنا جدلاً بأن لكل فعل رد فعل، فالسؤال هو هل كان رد الفعل بمستوى الفعل؟ وهل صمدت مبرراته حتى بين شعراء الجماعة أنفسهم؟.

يبدو أن بعض الشعراء في المجموعة كانوا يرتؤون مسمى آخر غير (قصيدة الشعر)، واقترحوا مصطلح (العمودي الجديد) وهؤلاء الشعراء هم مضر الآلوسي ومحمد البغدادي وعارف الساعدي وبسام صالح مهدي، ولكن المجموعة الأخرى وهي الأكبر عدديا فضلت مصطلح قصيدة الشعر، وتضم كل من فائز الشرع ومهدي راضي ومشتاق عباس ونوفل أبو رغيف وعلي محمد سعيد ومهدي جاسم وعلاء جبر وإحسان التميمي وحسن عبد راضي، وهؤلاء كانوا لا يرون التجديد في العمودي فقط بل أرادوا أن يتعدى إلى شعر التفعيلة لذا فضلوا مصطلح قصيدة الشعر.

لقد أعلنت المجموعة البيان الأول - في ملتقى الرصافة الثاني الذي أقامه الاتحاد العام لشباب العراق في العام 1999م، بالتعاون مع الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، على ثلاث حلقات، قدم الحلقة الأولى الناقد فائزالشرع تحت عنوان (قصيدة الشعر بين الوجود المتحقق والوعد المنتظر: مدخل تعريفي بالنوايا والإرهاصات)، وقد قدم الحلقة الثانية الشاعر مشتاق عباس معن وهي حلقة تطبيقية على قصيدة العمود وكانت تحت عنوان (قصيدة البيت بوصفها شكلاً من أشكال قصيدة الشعر:مقاربة تحليلية)، أما الحلقة الثالثة فكانت عن شعر التفعيلة وقدمها الناقد مهدي جاسم بعنوان (دراسة تطبيقية في بعض نماذج قصيدة الشعر: قصيدة التفعيلة أنموذجا).

ويبدو أن المبررات التي سيقت لولادة قصيدة الشعر لم تعمر طويلاً ودب الخلاف بين أفرادها، ولم تبق المجموعة على حالها إذ سرعان ما انشطرت إلى مجموعتين، حيث ضمت الأولى عارف الساعدي وبسام صالح مهدي ومضر الآلوسي ومحمد البغدادي ورشيد حميد وانضم إليهم أجود مجبل ونجاح العرسان، وأصدروا بيانا في العام 2000م أكدوا فيه أن يقتصر التجديد في العمودي ومعارضة قصيدة النثر بوصفها لا تنتمي للشعر، بينما أعلنت المجموعة الثانية عدم معارضتها لقصيدة النثر ، وقد أكدوا ذلك في بيان المراجعة الذي أصدروه في القاهرة سنة 2005م، وأكدوا الخصائص الفنية والفكرية ذاتها، ومن أبرز أسمائها فائزالشرع ونوفل أبو رغيف ومشتاق عباس معن وعلي محمد سعيد وحسن عبد راضي ومهدي جاسم وعلاء جبر وإحسان التميمي وانضم إليهم قاسم السنجري وطاهر الكعبي.

ولكي تنأى الجماعة الثانية كليا عن المجموعة الأولى فقد أصدرت بيانا آخر تحت عنوان (الجنس الرابع) في العام 2008م، ذهبت فيه إلى أن قصيدة النثر تمثل جنساً أدبياً جديداً في الأدب العربي مضافا إلى جنس الشعر وجنس السرد وجنس الدراما، وبالتالي فقد سجلوا لأنفسهم موقفاً يختلف عن الجماعة الأولى وهو عدم مضادتهم لقصيدة النثر. لأن قسما منهم يكتبونها من مثل الشعراء حسن عبد راضي ومشتاق عباس معن وعلي محمد سعيد.

إن الجماعتين غير مختلفتين جوهريا اتجاه قصيدة النثر، فالأولى لا تعتبره شعرا، والثانية قالت بأنه جنس رابع وهذا يعني أنه لا ينتمي للشعر أيضاً، وهما أي كلتا الجماعتين تعتبرانه تطورا للنثر باتجاه الشعر وليس العكس، كما أن الأولى ارتأت تجديد الشعر العمودي، لكن الثانية أرتأت تجديد الشعر العمودي والتفعيلة، ويبدو لي أن الجماعتين متفقتان جوهريا على فصل الشعر عن النثر وهما محقتان بذلك، لذا فهما أوقفتا التجديد على الشعر فقط، أما الاختلاف المهم فهو أن الأولى اكتفت بتطوير العمود، والثانية أضافت شعر التفعيلة إليه، وبالطبع فإن هذا الاختلاف يبدو محيراً للباحث، ويثير سؤالاً هو هل أن شعر التفعيلة عند هذه الجماعة لا يمثل شعراً بالنسبة لهم، وإذا صح ذلك فهذا يعني أنها حركة متشددة لا تعترف حتى بتجديد الرواد (نازك والسياب) وهي حركة اجتازت شرعيتها ولم يعد بمقدور أي جماعة أن تنكرها لأنها تمثل لحظة الحداثة الأولى في الشعر العربي، أم أنها قد أوقفت تجديدها على العمود لأنها معنية به فقط ولرد الاعتبار له لأنه تعرض إلى ضربات ساحقة من قبل الرواد، لذا فهي تريد أن تكتب شعراً متميزا من خلال العمود لأنه برأيها شكل يمكن أن يستوعب أية تغييرات غير شكلية (موضوعية أو بلاغية أو إيقاعية) مع احتفاظه بشكله.

قصة قصيرة

الملاذ الأخير

عبد الخالق الجوفي

كان يجلس أمام البحر مهموماً... كأن هموم الأرض صبت عليه .. لم يكن من أحد غيره والنجوم التي بدت وكأنها تدمعُ إشفاقاً عليه، والبحر الذي يناجي ربه... كأنه يدعوه أن يفرج هم صديقه الذي يزوره منذ زمن، زيارات طويلة تصل إلى عدة ساعات يخيم عليها السكون والحزن .

ذات يوم ... وبينما هو جالس على الشاطئ كعادته، وقف فجأة وعيناه مغرورقتانِ بالدمع ... متجهتانِ للأفق الذي رسم عليه الشفق لوحة للغروب الهادئ الذي ينمُ عن جلالٍ ... ووقارٍ .... وحزن .

دمعتانِ تتشبثان بالأهداب تناظران البحر بألم وحزن ... سقطتا على خديه القمحيين لتكونا نهراً من قطرات متتابعة متدافعة .... انفجر بالبكاء ... كان بكاءً مريراً يوحي بحزن عميق وكآبة لا حدودَ لها، واندفع نحو البحر لائذا بالانتحار.

تسرب إلى أذنيهِ صوتٌ بعيدٍ مدو آتٍ من أعلى كأن مصدره السماء !!.. توقف.. توقف يا عزيزي ، أعرفُ انك تشعرُ بالذنب والندم ... كما أنني على يقين أننا لن نلتقي إلا في عالمنا هذا.. واعرف كذلك كما تعرف أنت أن عالمنا لا يرقى إليهِ الخاطئون . إلا إذا تطهروا من أوزارهم. وإذا ما جئتني الآن حاملاً أوزارك فلن نلتقي في عالمنا هذا كما لم نلتق في عالمكم ذاك ... تطهر أيها الحبيب حتى يكتب لنا اللقاء في العالم الأبدي، وترقى لمستوى الأبرار الطاهرين فمكاننا هذا ليس إلا للأبرياء ..

وتهادى صدى كلماتها الأخيرة ((تطهر يا عزيزي... تطهر يا عزيزي... تطهر يا عزيزي)) مجلجلاً في أذنيهِ متناقصاً متراخياً في السماء . انقلبت أحواله، وتبدلت طباعه!!. صار رقيقاً بعد إذ كان خشناً جلفاً ... كريماً بعد ان كان لئيماً، واستبدل بندقيته التي لازمته ربيع شبابه بريشة اِستلها من غمد المرارةِ والندمِ ليشهرها في وجه الظلم والطغيانِ المتمثلِ بدعاة الحربِ الذين كان ذاتَ يومٍ منهم، بل كان أشدهم دعوةً لها، و حضاً عليها ... وشاركَ في حروب حصدت عائلته فرداً فرداً، كما شاركَ في الحربِ التي لم تضع أوزارها بعدْ... ولم تقف رحاها الطاحنة لأرواح الأبرياء حتى الآن .

لكن الخبرَ قد وصل ... وعزاؤه الوحيد في فقد والديه وأختيه وأخيه الأصغر الذي فقدهُ دون رؤيته ولو لمرة واحدةٍ قد رحلَ هو الآخر أنه عاد ... لم يجدها كما كان يؤمل ... ترتدي الطرحة البيضاء و فستان الزفاف بانتظار عودته لإكمال مراسمه، إنما وجدها ضحية من ضحايا الحرب، ملطخة بدمائها الزكية التي أراقها استهتاره وأمثاله بأرواح الأبرياء... لكنه قد عاد.

دهاليز

(مصر في خاطري) و(الفتوحات) جديد دار الساقي

بيروت/متابعات:

صدر حديثاً عن دار (الساقي) كتابان جديدان هما (مصر التي في خاطري) تأليف دلال البزري، والكتاب الثاني هو (الفتوحات العربية في روايات المغلوبين) تأليف حسام عيتاني.

يقع الكتاب الأول (مصر التي في خاطري) تأليف دلال البزري في 192 صفحة، ويضم قصصاً حية عاشتها المؤلفة في مصر قبل سقوط الرئيس السابق حسني مبارك، وتقول فيه (المصريون قبل الثورة كانوا أضعف من النظام. تحملوا الفقر والفساد وقمع الحريات. لكنهم تمكنوا مؤخراً من تخطّي الخوف فبادروا وقرروا بأنفسهم).

يصف هذا الكتاب أوجهاً من حياة مصريين ومصريات في نهاية عهد مبارك. قصص حية تعبر عن عقلية أو موقف أو أزمة. هذه القصص عاشتها الكاتبة، أو استمعت إلى أبطالها، أو شاهدتهم، أو تواطأت معهم: من الحجاب والنقاب، أكثر الظواهر شيوعاً في مجتمع ما قبل سقوط مبارك، إلى العلاقة بين النساء والرجال، وحركة أجساد النساء وما تنضح به، إلى الحالة الدينية وتمظهراتها في يوميات الناس، وصولاً إلى المثقفين ودورهم في تحمل المسؤولية.

مؤلفة الكتاب دلال البزري كاتبة وباحثة لبنانية. من مؤلفاتها (دنيا الدين والدولة)، (غرامشي في الديوانية)، (أخوات الظل واليقين)، (السياسة أقوى من الحداثة)، و(مصر ضد مصر) الصادر عن دار الساقي.

أما الكتاب الثاني فحمل عنوان (الفتوحات العربية في روايات المغلوبين) تأليف حسام عيتاني، ويقع في320 صفحة، وهي المرة الأولى التي يقدم كتاب باللغة العربية الروايات التي سجلتها الشعوب المغلوبة عن الفتوحات، بالاستناد إلى المصادر الأصلية. ومن الإخباريين البيزنطيين إلى القساوسة الأقباط ورجال الدين الزرادشتيين والمؤرخين الصينيين، إلى المدونين اليهود والرهبان الأسبان، ترتسم صورة مختلفة وجديدة للفتوحات العربية بصفتها حدثاً عالمياً.

الفتوحات العربية حدث تأسيسي للتاريخ العربي - الإسلامي. لكن أصوات الشعوب المغلوبة غابت عن المدونة العربية غياباً كانت له تبعات سلبية على تشكيل صورة العرب والمسلمين عن أنفسهم.

إن الفتوحات، بخروجها من أراضي الجزيرة العربية، تحولت إلى حدث متعدد الأطراف، خصوصاً أن أعداداً كبيرة من سكان البلاد التي قصدتها الفتوحات ظلت على دياناتها واعتقاداتها الاجتماعية، كما احتفظت ببناها السياسية والاقتصادية في العديد من الأماكن التي وصلت جيوش الفتح إليها. وظهر بعد انحسار موجة الفتوحات من قدم روايته للأحداث.

يدعو هذا الكتاب إلى إعادة تقييم الرواية التقليدية العربية للفتوحات، وللتاريخ العربي -الإسلامي برمّته، وعرضها على النقد والبحث العلمي، كمقدمة لازمة لإنتاج فهم حديث يساهم في التقدّم الحضاري وكسر القوالب الجامدة التي سجن العرب أنفسهم فيها، من جهة، وتلك التي دفعتهم إليها بعض مدارس الاستشراق العنصرية، من جهة أخرى.

مؤلف الكتاب حسام عيتاني هو كاتب لبناني وصحفي في جريدة الحياة. صدر له عن دار الساقي (هويات كثيرة وحيرة واحدة).